

تفسير البحر المحيط

@ 280 @ مبتدأ والمنصوبان بعده كانا خبرين له ، فلما دخل عليهما جعل نصبهما جميعاً على المفعولية . فإن قلت : كيف ينصب جعل ثلاثة مفاعيل ؟ قلت : حكم الاثنين الآخرين حكم الواحد لأن معنى قولك : جعلته حلواً حامضاً جعلته للطعمين ، وكذلك معنى ذلك { جَعَلَ لَهَا هُومٌ } جامعين لمماثلة الحصيد والخمود ، والخمود عطف على المماثلة لا على الحصيد انتهى . .

ولما ذكر تعالى قسم تلك القرى الظالمة أتبع ذلك بما يدل على أنه فعل ذلك عدلاً منه ومجازاة على ما فعلوا وأنه إنما أنشأ هذا العالم العلوي المحتوي على عجائب من صنعه وغرائب من فعله ، وهذا العالم السفلي وما أودع فيه من عجائب الحيوان والنبات والمعادن وما بينهما من الهواء والسحاب والرياح على سبيل اللعب بل لفوائد دينية تقضي بسعادة الأبد أو بشقاوته ، ودنياوية لا تعد ولا تحصى كقوله { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّكَ } وقوله { مَا خَلَقْنَا هُمَا إِلَّا لِنُكَلِّمَهُمَا } . .

قال الكرمانى : اللعب فعل يدعو إليه الجهل يروق أوله ولا ثبات له ، وإنما خلقناهما لنجازي المحسن والمسيء ، وليستدل بهما على الوحدانية والقدرة انتهى . و { لَوْ أَرَادُوا أَنْ زَيِّنُوا لَكَ آيَاتِنَا } أصل اللهو ما تسرع إليه الشهوة ويدعو إليه الهوى ، وقد يكنى به عن الجماع ، وأما هنا فعن ابن عباس والسدي هو الولد . وقال الزجاج : هو الولد بلغة حضرموت . وعن ابن عباس : إن هذا رد على من قال { اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا } وعنه أن اللهو هنا اللعب . وقيل : اللهو هنا المرأة . وقال قتادة : هذا في لغة أهل اليمن ، وتكون رداً على من ادعى أن زوجة ومعنى { مِّنْ لَّدُنَّا } من عندنا بحيث لا يطلع عليه أحد لأنه نقص فستره أولى . وقال السدي : من السماء لا من الأرض . وقيل : من الحور العين . وقيل : من جهة قدرتنا . وقيل : من الملائكة لا من الإنس رداً لولادة المسيح وعزير . وقال الزمخشري : بين أن السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب وانتفائه عن أفعالي أن الحكمة صارفة عنه ، وإلا فأنا قادر على اتخاذه إن كنت فاعلاً لأنني على كل شيء قدير انتهى . ولا يجيء هذا إلا على قول من قال : اللهو هو اللعب ، وأما من فسر بالولد والمرأة فذلك مستحيل لا تتعلق به القدرة . والظاهر أن { إِنْ } هنا شرطية وجواب الشرط محذوف ، يدل عليه جواب { لَوْ } أي إن كنا فاعلين اتخذناه إن كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله . وقال الحسن : وقتادة وجريح { إِنْ } نافية أي ما كنا فاعلين . .

{ بَلْ } نَقْذِفُ { أي نرمي بسرعة } بِالْحَقِّ { وهو القرآن } عَلَى الْبَاطِلِ { وهو الشيطان } قاله مجاهد ، وقال كل ما في القرآن من الباطل فهو الشيطان . وقيل : بالحق بالحجة على الباطل وهو شبههم ووصفهم [] بغير صفاته من الولد وغيره . وقيل : الحق عام في القرآن والرسالة والشرع ، والباطل أيضاً عام كذلك و { بَلْ } إضراب عن اتخاذ اللعب واللعو ، والمعنى أنه يدحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويراً لإبطاله وإهداره ومحقه ، فجعله كأنه جرم صلب كالصخرة مثلاً قذف به على جرم رخو أجوف فدمغه أي أصاب دماغه ، وذلك مهلك في البشر فكذلك الحق يهلك الباطل . وقرأ عيسى بن عمر { فَيَذَرُوهُ } بنصب الغين ، قال الزمخشري : وهو في ضعف قوله : % (سأترك منزلي لبني تميم %) .

وَأَلْحَقَ بِالْحَجَّارِ فَاسْتَرِجَا .
%)

وقرء { فَيَذَرُوهُ } بضم الميم انتهى . و { لَكُمْ * الْوَيْلُ } خطاب للكفار أي الخزي والهم مما تصفون أي تصفونه مما لا يليق به تعالى من اتخاذ صاحبة والولد ونسبة المستحيلات إليه . وقيل { لَكُمْ } خطاب لمن تمسك بتكذيب الرسل ونسب